

## مكتبة الثقافة الدينية

لصاحبها : أحمد أنس عبد المجيد

الإدارة والمركز الرئيسي : ٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر

فرع : ١٤ ميلان العتبية

تليفون : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

## فهرس الكتاب

صفحة	الموضوع
٧	الباب الأول : فى ما يجب على السلطان معرفته
٩	الباب الثانى : فى صفة الوزراء
٩	الباب الثالث : فى صفة الحُجَّاب
١٠	الباب الرابع : فى أمر الولاة
١١	الباب الخامس : فى أمر القضاة
١١	الباب السادس : فى أمور العمال وأرباب الديوان
١٢	الباب السابع : فى من يجالس السلطان
١٢	الباب الثامن : فى كشف بواطن أرباب الدولة
١٣	الباب التاسع : فى المشورة
١٤	الباب العاشر : فى صفة الرسول الذى يرسله
١٤	الباب الحادى عشر : فى صفة الرسول الذى يأتبه
١٥	الباب الثانى عشر : فى حال الجواسيس وأصحاب الأخبار
١٦	الباب الثالث عشر : فى جمع المال والذخائر وآلة الحرب
١٧	الباب الرابع عشر : فى لقاء العدو وصفة المنازل ومكائد الحرب
١٨	الباب الخامس عشر : فى كتمان السر
١٩	الباب السادس عشر : فى إنقاذ السرية
١٩	الباب السابع عشر : فى التيقظ والاحتراز من العدو
٢٠	الباب الثامن عشر : فى إتباع الحق فى المقاصد
٢٠	الباب التاسع عشر : فى تحريض الرجال على الحرب
٢١	الباب العشرون : فى ضرب المصاف ومكائد الحرب
٢٣	الباب الحادى والعشرون : فى قتال الحصون وحصارها ومكائد والحيله فيه
٢٥	الباب الثانى والعشرون : فى استعمال الحلم بعد القنرة والمثابرة على الذكر الجميل
٢٦	الباب الثانى والعشرون : فى الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل فى ذلك
٢٩	الباب الرابع والعشرون : فى العمل بالحزم إذا عدم النصره وضقت حيله

قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه المستغفر من ذنبه علي بن أبي بكر  
المهروي غفر الله له ولجميع المسلمين .

الحمد لله الذي أسدل ظلال نعمه وأسبل سجال كرمه فبحوله يستريح الطالب  
وبطوله تستنجح || المطالب وصلّى الله على نبيه المبعوث إلى الداني والقاصي والطائع [3a]  
والعاصي وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام هداة الأنام وأئمة الإسلام ما أبرق  
شمام وأورق ثمام .

وبعد فإنه لما سألتني الأخ الصالح والخيل الناصح أن أصنّف له كتاباً وأبويه  
أنا || وأذكر فيه ما يجب على ولاة البلاد وهداة العباد كالخلفاء الراشدين والملوك [3b]  
والسلاطين من أمر سياسة الرعيّة وإصلاح أمور البريّة وما يعتمدونه في الحروب  
وما يعتمدونه لكشف الكروب وما يذخرونه لرفع المشكلات ودفع المضلات || وما [4a]  
يرجى به دوام دولتهم وبقاء مملكتهم وحسن سيرتهم وإصلاح سيرتهم وحفظ  
بلادهم من عدوّ يقصدهم ومعاند يعاندهم وحاسد يحسدكم وتحصين قلاعهم وعمارة  
بقاعهم ومدنهم وضياعهم والطريق إلى الذكر الذي ينمي ويزيد ولا يفنى ولا يبسد

[4b] وهو في كلِّ يوم جديد | فأجبتُه إلى ما سألتني فيه بمختصر يكفيه وقد أثبتُّ له في هذا الكتاب ما يستظهر به علي من عاداه ويستنصر به علي من ناواه ووسمته<sup>a</sup> بالتذكرة المروية في الحيل الحربية وهو أربعة وعشرون بابًا :

الباب الأوّل فيما يجب على السلطان استعماله

الباب الثاني في صفة الوزراء |

الباب الثالث في صفة الحجّاب [5a]

الباب الرابع في صفة الولاة

الباب الخامس في أمر القضاة

الباب السادس في أمر العمّال وأرباب الديوان<sup>b</sup>

الباب السابع في من يجالس السلطان

الباب الثامن في كشف بواطن أرباب الدولة

الباب التاسع | في المشورة [5b]

الباب العاشر في صفة الرسول الذي يرسله

الباب الحادي عشر في صفة الرسول الذي يأتيه والحيلة في ذلك<sup>c</sup>

الباب الثاني عشر في حال الجواسيس وأصحاب الأخبار

الباب الثالث عشر في جمع المال والذخائر وآلة الحرب واستيالة قلوب

الرجال الحربية |

الباب الرابع عشر في لقاء العدو وصفة المنازل ومكائد الحرب [6a]

الباب الخامس عشر في كتمان السرّ

الباب السادس عشر في إنفاذ<sup>d</sup> السريّة

الباب السابع عشر في التيقّظ والاحتراس من العدو<sup>e</sup>

الباب الثامن عشر في اتّباع الحقّ في المقاصد

a. K N. وسيفك : وديك.

b. add. K. الديوان وقضاةهم : الديوان.

c. في ذلك : om. N.

d. N. إنفاذ : إنفاذ.

e. om. N. من العدو.

- [6b] الباب التاسع عشر | في تحريض الرجال على الحرب  
 الباب العشرون في ضرب المصاف ومكائد الحرب  
 الباب الحادي والعشرون في قتال الحصون وحصارها ومكائد ذلك والحيلة  
 فيه<sup>a</sup>  
 الباب الثاني والعشرون في استعمال الحلم بعد القدرة<sup>b</sup> والمثابرة على الذكر  
 الجميل
- [7a] الباب الثالث والعشرون | في الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل في ذلك  
 الباب الرابع والعشرون في العمل بالحزم إذا عدم النصر وضاعت حيله .  
 وأسأل الصبح والتجاوز تمن ينظر فيه ويقف على سرّ معانيه وإن أدى  
 تصفّحه إلى صواب نشره أو إلى خطأ ستره فإنّ الإنسان لا يخلو من الخلل ولا  
 ينجو من الزلل ولا بدّ للجواد | من كبوة وللحسام من نبوة بل من طبع أرباب [7b]  
 الحسد وأهل العناد والتكد<sup>c</sup> ستر محاسن من حسدوه وفضائل من عاندوه .  
 فأقول وبالله التوفيق وهو نعم الرفيق .

### الباب الأول

### في ما يجب على السلطان معرفته

- [8a] أول ما يجب على الملك أن يعرف قدر ما أنعم الله به عليه | ووصل من  
 إحسانه إليه وليعلم أنّ أعظم النعم وأعلاها وأكرمها وأغلاها نعمة تشتمل على  
 مصالح الإسلام والمسلمين وعمارة ثغور الموحّدين والنظر في أمور الرعيّة وانتظام  
 قوانين البريّة وذلك منوط بعبد يختاره الله عزّ وجلّ من عباده ويمكّنه في بلاده  
 ويودع فيه سرّه ويعضده أمره | ليرفع المظالم ويقمع الظالم ويعين الملهوف ويصطنع [8b]

a. ومكائد ذلك والحيلة فيه : dépl. NE au titre suivant.

b. الهاب : om. K. القدرة dép.

c. والتكد : والتكد.

المعروف ويجبر الكسير ويطلق الأسير ويتصرف المظلوم من الظالم ويميز الجاهل من العالم ويشتم عن ساق اجتهاده في حماية بيضة الإسلام وانتظام أمور الأنام [9a] فإذا عرف ذلك وفهمه وتدبره وعلمه فيجب عليه أن يقابل نعم الله تسعاً بالشكر والطاعة والإحسان إلى الرعية ونشر العدل وكف الظلم والجور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حدود الله وإحياء سنة رسول الله صلعم فاذا فعل ذلك أبقى الله عليه ما أعطاه وكان له حافظاً تمن عاده وأعانه في الشدائد وتولاه [9b] وذلك من فضل الله .

وليعلم أن بالعدل ثبات الأمور وبالجور زوالها وأسعد الملوك من بقي بالخير ذكره واستمته به من يأتي من بعده .

قيل إن كسرى أنوشروان قال لوزيره بزجمهر : « ابن إلي قبة واكتب على طرازها ما انتفع به في بقاء الدولة ودوام المملكة » فبنى له « قبة » وكتب على طرازها : « العالم يستان وسيواجه الدولة والدولة ولاية أسنتها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش أعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمععه الرعية والرعية عبيد يستعبدهم العدل والعدل مألوف به قوام العالم » .

[10b] وليعلم أن إصلاح الرعية خير من كثرة الجنود [ وأن الأعمال لها جزاء فليتنق<sup>a</sup> العواقب وأن القصاص حتى لا محيد عنه وأن الله يسأل عن كل كبيرة وصغيرة وعمّا تقلده من أعمال بلاده وأحوال عبادته . قال رسول الله صلعم : « كلّم راع وكلّ راع مسؤول عن رعيته » . فاعلم أن القلب راع والجوارح رعيته والسلطان راع [11a] والعباد رعيته . وليحذر دعوة المظلوم فإن لها إجابة وهي عند الله بمكان وليُجاز<sup>b</sup> المحسن بإحسانه وأُسيء بإساءته بمقتضى ما توجهه الشريعة الطاهرة والسياسة الظاهرة .

a. نفيين : فليتنق .

b. دعوة dep. وليجاز .

## الباب الثاني في صفة الوزراء

وليعلم أن وزيره هو عقله الذي يستمد منه ونوره الذي يستضيء به فبصلاحه صلاح الدولة وبفساده<sup>a</sup> فسادها فيجب عليه | أن يختاره من البرية وينتخبه من [11b] الرعية ويختبر عقله ويعتبر دينه ونقله فإن وجد له طمعا في مال الرعية وميلا إلى إضلاح حاله بفساد أحوالهم وأنه يسيء التدبير في حق نفسه ومن بلوذ به فلا يركن إليه ولا يعتمد عليه فإنه قد عجز عن سياسة نفسه فكيف يسوس غيره فإن من بدأ | بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس. [12a]

ويجب أن يكون الوزير عنده تيقظ ودين وورع وعفة ورزانة وحلم<sup>b</sup> ورأي أصيل وإن الرأي لا يصح إلا بثلاثة أشياء درية بالأمر وبصيرة بالسياسة وفكرة في العواقب .

ويستحب أن يكون الوزير ناصحا مشفقًا ومؤمنًا | مؤتمنًا ومن الله خائفًا فإذا [12b] كملت له هذه الخصال تقبل مشورته ويستمع قوله ولا يخالف أمره .

## الباب الثالث في صفة الحكّام

ويجب على الملك أن ينظر إلى أصحابه وخواصه ومقدمي دولته فيختار أغزهم عقلا وأشدهم دينًا وأوفاهم ورعًا وأعظمهم من الله خوفًا | وأصوبهم رأياً وأرحمهم [13a] قلباً وأصدقهم لهجةً وأزكاهم نفساً فيجعلهم حجّاباً له ليكشفوا إليه أحوال الرعية وأمور الناس ومظالم العباد . ولا يجعل زمام الأمور بأيديهم ولا يركن بالكليّة إليهم

ويعتمد في جميع أموره عليهم فربما داخلهم الطمع فيه فينقلون إليه ما يريدون || ويكتمون عنه ما يختارون وهذا يؤدي إلى اختلال الملك وفساد النظام وهلاك الرعية بل يباشر الأمور بنفسه ويسمع من المظلوم شكايته ويتولى أمور الرعية حقيرها وخطيرها بنفسه ولا يهمل شيئاً منها .

[13b] ولا يمكن أحداً من خواصه وأرباب دولته من أن يحلّ || حلاً أو يعقد عقداً

أو يرفع ظلاماً إلا بأمره فإنهم إن فعلوا ذلك بغير أمره داخلهم الطمع في الملك واستعجزوه واستقلّوه وتعرّفوا بالحلّ والربط والقبض والبسط فتكاتبهم الملوك وأصحاب الأطراف ويستعينون بهم عليه ويبقى كواحد منهم وينطوي عنه أكثر أحوال || الرعية وأمور الناس وهذا يؤدي إلى ذهاب ملكه وقلع بيته وفساد دولته وإسقاط

[14a] حرمة بل يلزم معهم ناموس السلطنة وهيبة الملك ولا يطمعهم فيه ولا يؤنسهم منه لتلزمهم الهيبة ويستعبدهم الخوف ويستخدمهم الطمع فهم بين خوف ورجاء لو وزننا || لاعتدلا .

## الباب الرابع

### في أمر الولاية

ولا يهمل أمر من يوليه ولاية أو يقطعه إقطاعاً أو يقلّده أمراً بل يسأل عن سيرته ويفحص عن حاله وسريته فإن كان عادلاً أكرمه ورفعته وإن كان ظالماً أهانه وعزله فإنه لا صلاح لرعية واليه فاسد .

[15b] ولا تكون الولاية أكبر من || الوالي فتقهره فإن الوالي إذا ولي ولاية هي أكبر

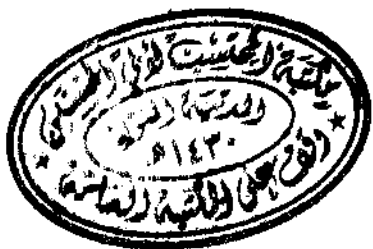
منه يضيع فيها ويبقى حائراً كالفراس الذي بيده زبح لا يقدر على نقله والعمل به فيقهره وإذا كان قادراً عليه تصرف فيه كيف شاء . وقيل سئل بعض ملوك بني أمية « ما كان سبب زوال ملككم ؟ » فقال : « استعنا بصغار || العمال على أكابر الأعمال فآل أمرنا إلى ما آل » .

[16a]

وليحذر من استدامة الوالي في الثغور وأطراف البلاد فإن ذلك يؤدي<sup>a</sup> الرعيّة  
أنّه مستبدّ بالأمر وأنه غير مأخوذ بجرائمهم وليس على يده يد فيصرون له تبعاً في جميع  
مقاصده فيتمكّن منهم كيف شاء ويتصرف في الأموال والدماء || ويصعب عزله [16b]  
وربما كاتب أصحاب الأطراف والمجاورين لولايته فأفسد حال الملك وخالف عليه  
رعيّته فتضطرب عليه البلاد وتضيع الأموال وينبثق عليه خرّق يعجز عن رتقه<sup>b</sup>  
وهذا باب عظيم فليحذر غائلة ذلك اللهم إلا أن كان واثقاً بصاحبه آمناً بما ذكرناه  
معتدداً || على دينه وعقله . [17a]

### الباب الخامس في أمر القضاة

ولا يهمل أمر القضاة والعدلة وأصحاب المناصب لأنّ بأيديهم أزمت الأمور  
وصلاح الرعيّة وهم الحكم على الأرواح والأشباح والأموال والفروج وأمور الدين  
والدنيا بل يمتحنهم في مجلسه ويسألهم عن أمور دينهم | ودنياهم وليجعل عليهم [17b]  
عيّناً ورقيباً يعلم من فيهم يخاف الله تع وتبّع الحق ولا يقبل الرشا فإن  
أهمل أمرهم فسد حاله .



### الباب السادس في أمور العتال وأرباب الديوان

ولا يهمل أمر العتال وأصحاب الحساب والديوان فيهم<sup>c</sup> صلاح البلاد وفسادها  
وعمارتها وخرابها || بل يطالبهم بالعمل كلّ هنية ولا ينسأهم فينسبوه إلى قلة الرأي [18a]

a. يؤذن : يزدي .

b. رتقه : رتقه .

c. فيهم : فيهم .

والبله وتتعاقب السنون بعضها على بعض فيضيع العمل ويعدم المال ويصعب استخراج الحساب ويطمع العمال في الدولة وإن دخل عليه الخلل من هذا الباب أضعفه وأتلفه ولا يولي عملاً لعامل يقل عنه فيقهره العمل كما ذكرنا || في أمر الولاية. [18b]

### الباب السابع في من يجالس السلطان

ويجب على السلطان أن ينزه مجلسه من أهل الفساد والأشرار فإن الطباع ينفعل<sup>a</sup> بعضها لبعض وهو لا يعلم ومن رآه بكثر التقرب إليه في وقت الغضب فليحذره فإنه أحق فإن السلطان في وقت الغضب واضطراب الأمور عليه || كالبحر الذي لا يكاد يسلم راكمه في وقت سكونه فكيف إذا هاجت به الرياح واضطربت به الأمواج.

### الباب الثامن في كشف بواطن أرباب المدوّلة

وإذا أراد الملك اختيار عقل وزرائه وحجابه وأرباب دولته ونوابه فليخل بالواحد منهم منفرداً ويزده || تقرباً ويوسعه بسطاً فإن انبسط على قدر مكانه فليعلم أنه جاهل وإن كان انبساطه على قدر مكانة الملك ومنزته من السلطنة فليحتفظ<sup>b</sup> به وليفعل ذلك بمن يريد امتحانه مراراً عدّة فإن هذه الحالة لا تظهر من أول وهلة فإن هيبة الملك له ماسكة بسطة السلطنة له قابضة || والعامل من إذا زاده الملك تقرباً زاده إجلالاً وتعظيماً فإن الفضيلة العظمى معرفة الإنسان نفسه.

a. يتنقل : يتنقل.

b. نليحتظ : نليحتظ.

## الباب التاسع

### في المشورة

ويجب على السلطان إذ أدهمه أمر أو قصده عدو أو نزلت به شدة أو ناله مكروه أو حلت به جائحة أن يشاور أصحاب الآراء وأهل التجارب || من خواصه [20b] وحاشيته وأرباب مملكته ولا يهمل أمر المشورة فمن شاور الرجال شاركها<sup>a</sup> في عقولها ومن استبد برأيه هلك ولا يحتقر بصورة ذميمة صاحبها ذو مكر ورأي وعقل وخديعة . فكم من ذميم الخلق<sup>b</sup> عظيم العقل ولا يفتّر بصواب الجاهل فإنه كزلة العالم || وليطل الجلوس في مجالس المشورة وليكثر من الحديث والمحاورة فإن ذلك [21a] يُبدي ما في أنفس أصحابه وربما جرى على فلتات ألسنتهم ما نكته ضمائرهم وتخفيه سرائرهم وتجتهد صدورهم فيستدلّ بقرائن أحوالهم على أفعالهم ويعلم من الذي يركن إليه ومن الذي لا يعتمد عليه . [21b]

وليحذر اختلاف الآراء فإن ذلك يُنتج عدم النظام ويكشف ما كان مستورا وليحذر من الصديق الماكر والعدو القادر ويستعمل في جميع أموره الجد والاجتهاد فإن به ثبات الملك وعليه بالحزم فيه يبلغ المقاصد وليكن أبدا متيقظا فإن علل الشر كثيرة جمّة || وليعلم أنّ الكلام خادم الرأي والرأي يُريه عاقبة الأمور في [22a] مبادئها والمشورة ترس مانع والحزم حصن حصين فليستشر قبل أن يفعل وليتفكر قبل أن يعمل وليعلم أنّ الطيش هو العمل بأول واقع والحزم هو العمل بعد التدبّر فإن الجاهل إذا أرته نفسه شيئا بادر إليه ولم يفكر || في عاقبته والحازم العاقل [22b] إذا أرته نفسه شيئا أفكر فيه ولم يقدم عليه إلا بعد الامتحان العظيم ولو كان أيسر شيء وذلك لفائدتين إحداهما حفظ نفسه من الزلل والخلل والاعتیاد بالحركات الفاسدة والأخرى استيلاء فضيلة طبعته<sup>c</sup> على الصواب || وعصيان التخيل [23a] ومجبة الخير وأصالة<sup>d</sup> الرأي واتباع العدل ومخالفة الهوى .

a. mss. شارك : شاركها .

b. العلق : العلقة .

c. طبعه : طبعته .

d. أصالة : أصالة .

## الباب العاشر

## في صفة الرسول الذي يُرسَله

وليحذر أن يرسل رسولاً إلا بعد امتحانه واختبار أسراره وإعلانه وليعتبر دينه [23 b] وليختبر عقله فإن وجد له ميلاً إلى الدنيا وطمعاً في جمع المال || فلا يأمنه على سرّه ولا يعتمد عليه في أمره ولا يكون الرسول ممن يخاف السلطان فإنه إن خاف سرّه أفسد أمره بل يكون ممن يخاف الله نع ويرجو الآخرة ولا يركن إلى الدنيا ويتبع الحقّ ويعمل بالشرع ويعدل عن الباطل ويحذر ملامة الهوى [24 a] ويميل إلى العدل || ويستمدّ من العقل ولا يكون له طمع في الزيادة على ما هو عليه من الرتبة وشرف المنزلة فذلك الذي به ينتفع وبكلامه يرتدع فإذا كملت فيه هذه الخصال فليأمنه على سرّه فهو الذي يُطَلَّب وفي مثله يُرَغَب .

وليرسل معه رقيباً وليجعل عليه وكيلاً ولا يكن الرقيب ممن يحسده ولا يطمع في || منصبه فربّما حمله الحسد والطمع على أن ينزّه بما ليس فيه ويتقول عليه ويؤذيه . [24 b] وليحذر أن يرسل رسولاً إلى صديقه أو عدوّه مراراً متواليةً فربّما حصل بين الرسول والمرسل إليه مؤانسة وصدّاقة فيصير بطانةً لعدوّه عنده فيضرّه من حيث [25 a] لا يشعر ويأخذه من مأمنه بل يجعل || له في كلّ رسالة رسولاً يثق به ويعتمد عليه ويستند إليه إلا أن وثق من صاحبه ثقةً لا يداخلها ريب ولا يمازجها عيب فيقيم مقام نفسه في مصالح دولته وبقاء مملكته وثبات سلطانه .

## الباب الحادي عشر

## في صفة الرسول الذي يأتيه

وليعلم || أنّ الرسول الذي يأتيه من عدوّه أو صديقه إنّما هو بعضه لا بل كنهه وإنّما هو رأيه لا بل عقله فبه يستدلّ على عقل صاحبه وقوته وعجزه وجوره [25 b]

وإقدامه فإذا أراد امتحانه وكشفه والاطلاع على سرّه واطهار ما يحبه واختبار عقله فليستشره فإنّه يقف من مشورته على خيره وسرّه وعدله وجوره | وليحسن إليه ويقبل [26 a] عليه وليطل الجلوس معه وليكثر سؤاله عن الأشياء ليسأله عن حال صاحبه ودخل بلاده وليحرّكه باليسير من تغليظ القول فإنّ ذلك يُبدي ما في نفسه ويظهر ما يخفيه ويسأله عن معيشته وإقطاعه وما يحصل له من الفائدة فأبّ شيء ذكره فليستقلّه في حقّه ويستحقّره له وليُظهر | له أنّه أكثر من ذلك وأنّه ضائع عند [26 b] صاحبه وأنّه يجهل قدره ولا يعرف منزلته ليُطمعه في خدمته ويرغبه في صحبته وليُظهر له أنّ ذلك لا حاجة إليه بل لمحبة له ورغبة في عقله وطمع في دينه وشفقة عليه فإنّ انخدع له فقد تمكّن من مرسله وليُظهر له البأس والنجدة والمنعة والشدة فإنّه لا بدّ | وأن يشرح له أحوال صاحبه وأموره وما في نفسه وترتيب بلاده [27 a] وأمور رعيته وأحوال جنده فليقف على ما يرومه ويترك ما لا حاجة إليه وإنّ ذلك يؤدّي إلى فساد حال صاحبه وإدخال الخلل في ملكه .

وليحذر من الرسول الذي لا دين فيه ولا أصل له ولا ثبات عنده فقلّ ما تزول دولة | أو يذهب ملك أو يختلف الولاة بغير غائلة الرسل الخونة فإنهم [27 b] يحرفون الكلام ويميلون ميل المنعم عليهم والمحسن إليهم فيخربون البيوت ويقلقون الآثار ويشيرون الفتن ويلقون العداوة طمعاً في سحت الدنيا فليحذرهم ولا يأمنهم<sup>2</sup> .

### الباب الثاني عشر

[28 a] في مجال الجواسيس | وأصحاب الأخبار

ويجب على السلطان أن يكون له جواسيس قد عرف منهم الثقة والدين والأمانة مقتنعين بما يفيض عليهم من إنعامه ويصل إليهم من إحسانه ولا يحدثون أنفسهم بطلب المناصب وحرص المكاسب فينشرهم في البلاد ويرسلهم على العباد شرقاً وغرباً

[28b] وقرباً ليطالعوه بالأخبار من جميع || الأمصار لئلا ينكتم عنه حال ولا ينطوي عنه مقال وليضمم إلى ما يوردونه عليه ويرسلونه إليه التماس الأخبار من المسافرين والتجار وذلك لئلا يتم عليه زلل ولا يداخل الملك خلل ويسأل من الوارد والصادر والبادي والحاضر [29 a] وليكنتم أمره ويتجسس ويخف نفسه ويتجسس<sup>a</sup> لتشمل الناس || هيبته ويخافوا سطوته ويحذروا شره ولا يأمنوا مكره<sup>b</sup> .

### الباب الثالث عشر

## في جمع المال والذخائر وآلة الحرب واستماله قلوب الرعية والرجال الحربية

ويستحب للسلطان جمع المال من أبوابه وجهاته وكثرة الذخائر فإن المال [29b] مع الملوك كالشمس في || العالم فإن كثر قوي صاحبه وإن قل أضعفه .

ويجب على السلطان أن يستميل قلوب الناس بالإحسان إليهم والإنعام عليهم على قدر أحوالهم وحسب منازلهم فإن قلوب الناس كالطيور الطائرة في عالم الجوّ التي لا يمكن اقتناصها إلا بنصب الجائل والشباك وبذر الحبّ والشراك فإذا || وقعت وتورطت لا يؤمن انفلاتها وكذلك قلوب الناس كالطيور الطائرة لا تسام [30 a] إلا بالإحسان إليها وإدخال السرور عليها وهي مع ذلك سريعة النفور . وليعلم أنّ البخل في الملوك يؤدّي إلى كثرة أراجيف العامة عليهم فليحذره وإن لم يكن الكرم طبعه فليتكلفه لحفظ بيته وثبات ملكه . ||

[30b] ويجب على السلطان أن ينظر في حال الرعية والرجال النقدية وإيصال مستحقّهم من ارزاقهم ولا يماطلهم فيضعفوا ويوغر قلوبهم عليه فيخذلوه عند الحاجة إليهم ولا يهمل أمر الصنّاع والمقدّمين كالعمارية والمنجنيقية والجرنيّة والزرايين والتراسة

a. om. N. ويتجسس .

b. add. N. والعبد ش رعه : مكره .

والنقابين . ويجب || على السلطان أن يتفقد خزائن السلاح وما فيها من السيوف [31 a]  
والرماح والكبورة والزرذ والتراس والعدد والجنويات والجواشن والجفتيات ويجاد  
الطوارق والحراب والقسي وأوتارها والجروح والزيارات والنبل والحسك وآلة النقوب<sup>a</sup>  
والكلاليب للحروب وأخشاب المنجنيقات || والعرادات وجمال القنب وكلما يطلب [31 b]  
من آلة الحرب وكثرة الحجارة الكبار والكفيات<sup>b</sup> الصغار والحلق والمسامير والزفت  
والقار والكلس وجلود الجواميس والجمال والبقر والأوعال والنفط وآلته والقدور  
وحوائجها .

وليُعتبر<sup>c</sup> الأهرآء وما فيها من الحبوب || كالحنطة والشعير والعدس والجلبان [32 a]  
وبيوت الأتبان ويعتبر المخازن وما فيها من الملح والأسمان والزيوت والأدهان وكثرة  
الشحوم والتمكسود من اللحوم والكبود المملحة والأطراف المشرحة وربما قال  
بعض الجهال : « وما الحاجة إلى ما قال وذكر وسطر وكتب وأكثر؟<sup>d</sup> » فقد رأينا ||  
من كان حصنهم منيعاً قوياً وقاتلم شديداً فلما أعوزهم الملح تركوه وخرجوا منه [32 b]  
أدلةً وسلّموه وذلك حصن كوكب قريب طبرية .

### الباب الرابع عشر

#### فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَصِفَةِ الْمَنَازِلِ وَمَكَائِدِ الْحَرْبِ

وإذا بلغه أن العدو الكافر يقصده ويعلم أنه قادر على لقائه فليتجرد للقائه  
وليبادر<sup>e</sup> || بالخروج من بلده بجيشه وحشده ولتقدمه الجواسيس الثقات ليكشفوا له [83 a]  
الأخبار ويختاروا له المنازل ليعلم إذا سار أين ينزل ولثلاً يبقى حائراً ولثلاً ينزل  
اتفاقاً فربما نزل بأرض قليلة الماء والعلف فيحيط به العدو فيهلك . وليسبق المياه  
العذبة وينزل على المواضع المرتفعة والأراضي السهلة || القليلة المدر وليستقبل الشمال [33 b]

a. A. النقب N. الثقات : النقوب .

b. sic.

c. AN. يعتبروا : وليعتبر .

d. A. قال وذكر وكتب وسطر وأكثر : إلى ما dep. وأكثر .

e. A. فيبادر : فيتجرد للقائه وليبادر .

إن أمكنه ذلك ولا ينزل في المواضع<sup>a</sup> المنخفضة خوفاً من السيل ودواهي الليل ولا يباعد بين الخيم فتملكهم الأرض فربما كبس<sup>b</sup> عدوه طائفةً من عسكره فنال منهم مراده ويداخل باقي العسكر الخوف ويملكهم الفزع ولا يقرب الخيم بعضها من بعض فيضيق عليهم || المنزلة ولا يناموا الراحة وربما رمى فيهم بالنار فيداخلهم الرعب ويملكهم الجزع بل ينزلوا كثلثي دائرة البركار والحرس من حولهم واليزك مقارب العدو والكررية<sup>c</sup> تجاهه والجواسيس معه .

ولا يمكنهم من أن يتسعوا في الأرض ويمتازوا بالعلوفة وليكن لهم المكائد وينصب لهم المصائد || وليزور الكتب على ألسنة أمرائهم وأكابرهم ومقدميهم وبطارقتهم وقسوسهم ويظهرها في عسكره لتنطق بها الألسنة ويتسع بها الكلام فلا بد وأن يبلغ العدو ذلك ويوغر قلبه من ناحية أصحابه وجنده ويخاف أن يكون ذلك حقاً فلا يطمئن إليهم ولا يعتمد عليهم وإن لم يستصح ذلك || فلا بد وأن يبغي في القلوب أثر وإن فعل عدوه به ذلك فإياه أن ينقبض من ناحية أصحابه وجنده ولا يظهر لهم إلا الميل إليهم والإقبال عليهم وليستعمل الخوف مع الطمأنينة فإن وقوفه على قدم الخوف خير من أمنه حتى يلقي الخوف .

### الباب الخامس عشر

#### في كتاب السير

ويجب على السلطان أن يستعين على أموره بالكتان وإذا عزم<sup>d</sup> على أمر فلا يذكره ولا يكشفه ويظهره إلا فعلاً فربما نُقل عنه إلى عدوه فأخذ حذره وإياه أن يظهر ما في نفسه قولاً فإن العاقل يعتمد على فعله والجاهل على قوله ولقد صدق الحكيم في قوله : « لسان العاقل في قلبه وقلب الجاهل || في فيه » وإياه أن

a. الأماكن : المواضع .  
b. ليس : كبس .

c. الكورية ، E الكورية : الكرية .  
d. عزم : om. A .

يكذب خبراً وإن لا يصدّق أثراً فإنّه يجب على السلطان أن يسمع جميع ما يُنقل إليه ويرد عليه بل لا يعمل به إلا بعد الكشف عن صحّته والبحث عن حقيقته .

### الباب السادس عشر في إنقاذ السريّة

وليحذر أن يُنفذ سريّة مع غير خبير ولا عالم بالحرب وليكن المقدم عليها كالفانص || الحاذق الذي إن وجد طمعا له في صيد أهداف إليه وطرح عليه وإلا [36b] سار إليه بهيته ورحل بحرمته وليكن المقدم عليها ذا رأي وعقل ومكر وخديعة يشاور أصحابه ومقدمي عسكره ويرسل الطلائع ويكشف الأخبار ويختار المنازل ويسوس جنده ويدبّر عسكره ويستمع قوله ولا || يخالف أمره ويرحل كجسد واحد [37a] وينزل كبنيان مرصوص . فإنّي سريت مع السريّة المصريّة والنجدة الناصريّة في شهر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولم يكن لهم رأي يجمعهم ولا مقدم يمنعهم ولا زعيم يردعهم إن نزلوا فكأبل مشمّرة وإن رحلوا فكحمر مستنفرة فهم كالأغنام السائبة || أو كالأحلام الكاذبة ولم يزل يسوقهم التقدير وسوء التدبير إلى ذيل [37b] الجبل وكوكب الصبح أقلّ والتذير أنذر وبالعدوّ أخبر ورايات المشركين ظهرت والسريّة تفرّقت وسرت وجرى ما شاع خبره وذاع ذكره وانكسر السريّة وهنّ عظيم وخطب جسيم .

[38a]

### الباب السابع عشر في التيقظ والاختراز من العدو

وإياه أن يهمل أمر الخصم فإنّه إن أهمل أمره قلّ احتراسه منه فربما يقوى عليه فيقهره فيندم ولا ينفعه الندم بل لا يزال على قدم الخوف وبساط الحذر



ومقام التيقظ فقد قيل في الأمثال « كن مع عدوك وخصمك أسمع من فرس  
[38b] وأبصر » من عقاب وأحذر من عقق وأوثب من فهد وأشدّ إقدامًا من أسد وأحقد  
من جمل وأصبر من ضبّ وأسخى من لافظة<sup>٣</sup> .

### الباب الثامن عشر

#### في اتباع الحق في المقاصد

وإذا عرف من نفسه العدل وأنها لا تتكلف اتباع الحق وتستمدّ من الصدق  
[39a] ولا تتبع الهوى ولا تميل إلى الباطل || فلينظر الأمر الذي يرومه والحال الذي يطلبه  
فإن وجد ميلها إليه وهي بذلك مسرورة فليعلم أنّه منصور وعدوه مهزوم وإن  
وجد منها الانقباض وفرط الإعراض فليحذره وليجتنبه فقد قال الإسكندر :  
[39b] « إنني لم أحضر حربًا إلاّ وعلمت من وزن نفسي وائتلاف أعدادها || أهازم أنا  
أم مهزوم » وفي هذا كلام دقيق ينافي عرض الكتاب في هذا الباب<sup>٤</sup> إذ مذهبننا  
ينافيه ولا يضاويه<sup>د</sup> .

### الباب التاسع عشر

#### في تحريض الرجال على الحرب

ويستحبّ للملك أن يكثر في مجلسه من قراءة كتب الحروب وغزوات الفرس  
[40a] ووقائع العرب وفتوح الشام || وسيرة النبيّ عمّ ومقاتل الفرسان وحيل القتال وذكر  
من تقدّم بالرجلة وعُرف بالشدة ووصف بالشجاعة وساد قومه بالبأس وشرف بالنجدة  
ومن تقدّم بإقدامه وملك بسيفه وأذلّ<sup>٥</sup> بعزومه وشاع بالشجاعة خبره وذاع بالرجلة ذكره

a. AKN. لافظة : لافظة .  
b. AN. و : في .  
c. EKN. الكتاب : الباب .

add. N. والمدد به وحده : يضاويه .  
c. EKN. اذلّ : اذلّ .

- وتحدّثت بذكره النسوان وسارت بسيرته || الركبان وغنّت به الرفاق وطنّت به الآفاق [40b]  
 وخافته النفوس وهابته الأئمة والقسوس كخليفة رسول الله صلعم أبي بكر الصديق  
 رضه وسراياه وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفتحاته وأمير المؤمنين عثمان بن عفان  
 وما فتح في خلافته وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب || ووقاعه وذكر خالد بن الوليد [41a]  
 وأبي عبيدة والمقداد والصحابة الأجواد رضهم وأرضاهم وما جرى لأبطال المسلمين  
 وعساكر الموحدين من الغزوات والوقائع المشهورات وحديث عمرو بن معدى وعنترة  
 العبيسي وعمرو بن ودّ العامري وذكر من ذلك في الحرب || وجبن عند مواقع الطعن [41b]  
 والضرب وضعفت قواه وارتعدت يداه واكتسب العار وبقي عليه الشنار . فإن ذلك  
 يحملهم على لقاء العدو ويشجع جبانهم ويقوي ضعيفهم ويكسبهم النخوة .

### الباب العِشْرُونَ

#### في ضرب المصاف ومكائيد الحرب

- و إذا أراد لقاء العدو وضرب المصاف || فليجتهد<sup>a</sup> أن تكون الشمس في عين [42a]  
 العدو والريح عليه فإن فعل العدو به ذلك ولا يمكنه إزالته من موضعه ولا قلعه  
 عن منصبه فليزحف بالعسكر عرضاً ليكون الأمر له وعليه وليخوف أصحابه من الحيلة  
 ويحذرهم من المكيدة لئلا يشتغلوا بالنهب ويغزهم الكسب فربما رجع العدو إليهم  
 أو خرج || الكمين عليهم فيملكهم ويأسرهم ويهلكهم وليرعب قلب العدو بنشر [42b]  
 الرايات ودق الكوسات ونعير البوقات وأصوات الطبول والنقارات ولا يرعه كثرة  
 الجيش والرجال المجمعّة والسواد الذي لا ينفع فإنهم إلى الهزيمة أقرب وقلّ ما  
 نصر جيش هذه صفته . وليرتب بنفسه الأطلاب ولا يعتمد على غيره || وليجعل [43a]  
 توكله على الله تع أمامه وليعبّ القلب ويكثر رجاله وينتخب أبطاله فربما كان

a. add. N. فليجتهد لي : فليجتهد .